رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 22- سورة النساء | الأية 23

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن - 00:00:01

واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما هذه الاية الكريمة من سورة النساء جاءت بعد قوله جل وعلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم - 00:00:28

وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله بعضكم ما فظل الله به بعظكم على بعظ هذه الاية الكريمة في سبب نزولها ان ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها - 00:00:57

قالت للنبي صلى الله عليه وسلم الرجال يرزونا ويجاهدون في سبيل الله ويستشهدون لو ان كتب علينا ذلك او فرض علينا هذا لنحصل على الشهادة رضي الله عنها وقيل جاء بعض النسوة - 00:01:34

النبي صلى الله عليه وسلم قلنا لو جعل انصباؤنا في الميراث انصباء الرجال وجاء الرجال وقالوا انا لنرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة كما فضلنا عليهن في الميراث - 00:02:13

فانزل الله جل وعلا ولا تتمنوا ما فظل الله به بعظكم على بعظ وذلك انه كان في الجاهلية لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار وانما يورثون الكبار فقط الرجال الكبار يقولون هؤلاء الذين ينفعون - 00:02:59

ويدفعون ولما يا الله بالاسلام وفرض الله جل وعلا فرائض الميراث بذاته تبارك وتعالى فلم يكلها الى ملك مقرب ولا الى نبي مرسل عند ذلك قال الرجال وقالت النساء قالت النساء ليتنا صرنا مثل الرجال في الميراث - 00:03:41

سواء ام بسوى وقال الرجال ليت حسنة ما بحسنتين عن مضاعفة عن النسا وخافت النساء ان لهن نصف الميراث وشهادة امرأتين بشهادة رجل ان حسنتهن على النصف فانزل الله جل وعلا - 00:04:27

ولا تتمنوا ما فظل الله به بعظكم على بعظ والله جل وعلا يفضل بعضا على بعض لحكمة يعلم جل وعلا مصالح العباد وما يحتاجون اليه فيعطي جل وعلا كلا ما يناسبه - 00:05:07

فعطاؤه جل وعلا لحكمة ومنعه جل وعلا لحكمة والعبد لا يدري هل العطاء انفع له ام المنع انفع له لان من من العباد من اذا اعتنى فسق وفجر فالفقر خير له - 00:05:47

ومن العباد من اذا افتقر سخط وتشمت واعترض على الله جل وعلا الله جل وعلا يعطي كلا ما يناسبه ولا يجوز للمرء ان يعترض على الله جل وعلا وما كان لمؤمن - 00:06:22

ولا مؤمنة اذا قضى الله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض والتمني تشهي الشيء في المستقبل تشهيه محبة حصوله والمرء لا يدري هل في حصوله مصلحة - 00:06:52

ام المصلحة في منعه ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل الاية التحذير والنهي عن الحسد والحسد صفة ذميمة قبيحة وهي كبيرة من كبائر الذنوب والحسد الحسد يأكل الحسنات - 00:07:36

كما تأكل النار الحطب وهو يقضي على صاحبه بتسخطه وضرره يعود على صاحبه والحسد نوعان حسد ملموم وحسد فالحسد

المذموم هو تمني زوال نعمة الغير الله جل وعلا انعم على عبد بمال - 00:08:17
الحاسد يتمنى زواله انعم الله على عبد بصحة الحاسد يتمنى زوالها الله جل وعلا انعم على عبد بولد صالح الحاسد يتمنى زوال هذه النعمة وهذا المذموم وهو الذي حذر الله جل وعلا منه - 00:09:08
وامرنا بالاستعاذة منه في قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تبع غضوا ولا تحاسدوا الحديث الحسد الجائز وبعض العلماء يعبر عنه بانه الحسد الممدوح - 00:09:37
وبعضهم يقول الجائز وليس ممدوح لان الانسان ما يدري هل في ذلك مصلحة له او لا هو ان يتمنى الانسان مثل هذه النعمة التي انعم الله جل وعلا بها على عبد من عباده - 00:10:07
كما قال عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين يعني ما ينبغي ان يتمنى الانسان شيء او يغبط اخاه المسلم على شيء الا على ثنتين. ان كان رابطا له فليغبطه على واحدة من هالثنتين - 00:10:34
رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته بالحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها العلم النافع والمال الصالح الذي يستعان به على طاعة الله وهذا هو الحسد الممدوح او الجائز - 00:11:00
الذي يتمنى ان يكون مثله من غير ان يتمنى زوال تلك النعمة ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب من ما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبنا - 00:11:23
المراد كسبوا يعني ما اعطوا. من الميراث والله جل وعلا اعطى الرجال نصيبهم واعطى النساء نصيبهن لحكمة وقيل ما اكتسبوه من الحسنات التي اكتسبوها بانفسهم لان الميراث اتاهم واعطوا اياه - 00:11:57
ولا عمل لهم نحوه بخلاف الحسنات فالمرأة اذا اجتهدت في الحسنات فلها حسناتها الرجل اذا اجتهد في الحسنات فله حسناته كل بحسب عمله وانزل الله جل وعلا كما قيل جوابا لام سلمة رضي الله عنها - 00:12:25
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات الاية الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما للرجال نصيب مما اكتسبوا فمن اجتهد في الطاعات من الرجال فله ما اكتسبه - 00:12:54
لا ينقص من اجره شيء وللنساء كذلك وان على المرأة ان تجتهد في الطاعات ولا تمتنع عن الطاعات لزوج او غيره. حسب استطاعتها والله جل وعلا بين حكم المرأة المؤمنة - 00:13:25
مع الرجل الفاجر ضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط وقد تكون المرأة صالحة وزوجها رجل سوء فهي لها حسناتها ولا يؤثر عليها زوجها اذا قامت بحق الله جل وعلا - 00:13:51
والرجل قد يكون صالحا وامرأته امرأة سوء فلا تظيره له حسناته ولا تظيره هي كما اخبر الله جل وعلا عن امرأة نوح وامرأة لوط للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبنا - 00:14:25
واسألوا الله من فضله. واسألوا الله فيها قراءتان الهمزة وبدونها يعني لا تنظر الى المخلوقين ولا تقل ليت لي مثل فلان او ليت عندي ما عند فلان ونحو ذلك. اسأل الله - 00:14:55
وليكن السؤال نعم اسألوا الله من فضله لا تسأل شيئا محددا لانه قد لا يكون لك مصلحة فيه وانما اسأل الله الخير اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري - 00:15:19
واصلح لي دنياي التي فيها معاشي وهكذا يسأل الله جل وعلا ما له فيه مصلحة اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واسألوا الله من فضله - 00:15:44
قال العلماء ما ينبغي للعبد ان يخصص بالسؤال شيئا ما من امور الدنيا وانما تسأل الله الاعانة على الطاعة وتسأل الله تكفير السيئات والعفو عنها وتسأل الله المغفرة وتسأل الله الاستقامة على الخير وعلى طاعة الله ونحو ذلك - 00:16:15
واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما ناسب ختم هذه الاية الكريمة في هذه الخاتمة الحسنة ان الله كان بكل شيء عليما. لا تخفى عليه خافية. يعلم ما فيه مصلحة العبد - 00:16:47

اللهم اعطني ما يعينني على امر اخرتي ونحو ذلك من الاسئلة العامة وفضل الله واسع والله جل وعلا اعلم بمصالح عبده من العبد اعلم بها جل وعلا لان العبد قد يتمنى ويسعى ويحرص على الحصول يشي يكون سببها الاكلة - 00:17:19

هلاك حسي او هلاك معنوي يكون سبب لموته سبب لاعراضه عن طاعة الله والعياذ بالله ان الله كان بكل شيء عليما ويسأل الله جل وعلا ويسأله ما فيه الخير والمصلحة - 00:17:46

والله جل وعلا اعلم بمصالح عباده عم مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف الميراث فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض - 00:18:12

وقال عبد الرزاق عم معمر قال نزلت هذه الاية في قول النساء ليتنا رجال فنجاهد كما يجاهدون ونغزو في سبيل الله عز وجل. وقال ابن ابي حاتم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في الاية قال - 00:18:39

اتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله للذكر مثل حظ الانثيين وشهادة امرأتين برجل ونحن في في العمل هكذا ان فعلت امرأة حسنة كتب لها نصف حسنة فانزل الله هذه الاية ولا تتمنوا الاية. قال ابن عباس - 00:18:57

ولاية ولا يتمنى الرجل فيقول ليت لو ان لي مال فلان واهله فنهى الله عن ذلك. ولكن يسأل الله من فضله وهو الظاهر من الاية ولا يرد على هذا ما ثبت في الصحيح لا حسد الا في اثنتين. رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق. فيقول - 00:19:17

رجل لو ان لي مثل ما الفويان لعملت مثله فهما في الاجر سواء. الحديث فان هذا شيء غير ما نهت عنه الاية. وذلك ان الحديث حظ على تمني مثل نعمة هذا - 00:19:40

والاية نهت عن تمني عين نعمة هذا يقول يعني ما تتمنى نعمة فلان وانما تسأل الله جل وعلا ان يعطيك مثل فلان لتعمل بعمل فلان والمرء بنيته اذا نوى الخير فله - 00:19:54

واذا نوى الشر فعليه والعياذ بالله. كما قال عليه الصلاة والسلام انما الدنيا لاربعة انما الدنيا لاربعة رجل اتاه الله علما ومالا فهو يصل فيه رحمه ويعرف لله حقه فهذا باعلى المنازل - 00:20:20

ورجل اتاه الله علما ولم يؤته مالا. فهو يقول لو ان لي مال فلان لعملت بعمل فلان فاجرهما سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط به على جهل لا يعرف لله حقه ولا يصل - 00:20:46

به رحمه فهو بشر المنازل والعياذ بالله ورجل لم يأته الله لا مالا ولا علما. فهو يقول لو ان لي مال فلان لعملت بعمل فلان. يعني يتخبط مثله فوزرهما سواء - 00:21:09

فالمرء بنيته كلما نوى خيرا فله واذا نوى شرا والعياذ بالله وان لم يعمله فعليه نعم يقول ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض. اي في الامور الدنيوية وكذا الدينية - 00:21:29

لحديث ام سلمة وابن عباس وهكذا قال عطاء بن ابي رباح نزلت في النهي عن تبني مال فلان وفي تمني النساء ان يكن رجالا يغزون ثم قال تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن - 00:21:51

اي كل له جزاء على عمله بحسبه ان خيرا فخير وان شرا فشر. هذا قول ابن جرير وقيل المراد بذلك في الميراث اي كل يرث بحسبه. رواه الوابلي عن ابن عباس - 00:22:09

ثم ارشدهم الى ما يصلحهم فقال اسألوا الله من فضله. ولا تتمنوا ما فضلنا به بعضكم على بعض. فان هذا امر محتوم اي ان التمني لا يجدي شيئا ولكن سلوني من فضلي اعطكم فاني كريم وهاب - 00:22:24

وقد روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله من فضله فان الله يحب ان يسأل وان افضل العبادة انتظار الفرج افضل العبادة انتظار الفرج. يعني ان العبد يسأل ربه ولا ييأس - 00:22:42

يتوقع وينتظر رحمة ربه وان الله سيستجيب له والله جل وعلا يقول انا عند ظن عبدي بي اذ ظن العبد بربه الاجابة والعطاء فله ذلك. وان ظن به المنع والعياذ بالله فله ذلك - 00:23:03

فعلى العبد ان يسأل الله ويلح. والله جل وعلا يحب الملحين في الدعاء ولا ييأس انما يمنع من الاجابة عند اليأس والعياذ بالله. وكيف

ييأس اذا قال قد دعوت ودعوت فلم يستجب لي - 00:23:23
ثم قال ان الله كان بكل شيء عليما. اي هو عليم بمن يستحق الدنيا فيعطيه منها ومن يستحق الفقر فيفقره وعليم بمن يستحق الاخرة فيقضيه لاعمالها وبمن يستحق الخذلان فيخذله عن تعاطي الخير واسبابه. ولهذا قال ان الله كان بكل شيء عليما - 00:23:44
الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:16